إدريس السنوسي وإشكالية الزعامة البديلة في ليبيا 1947 – 1969 م

د . عماد الجواهري
جامعة القادسية

م.م. وسن سعيد عبود الكرعاوي
جامعة القادسية

م1/ الأسرة السنوسية الخلفية التاريخية للزعامة الدينية السياسية :

من الصعب تجاهل تأثير الحركة الدينية السنوسية في ليبيا ، ومن المهم الملاحظة ان احد الزعماء الليبيين البارزين اثناء فترة كفاح ليبيا ضد الاحتلال الاجنبي كان سنوسيا وهو السيد محمد ادريس السنوسي وان القوى التي كان يتزعمها مثلت اتجاها مهما في الحركة الوطنية الليبية في عهد السيطرة الايطالية .

كيف ظهرت الحركة السنوسية ؟

في منتصف القرن التاسع عشر بدأ واضحا ان الدولة العثمانية اصبحت عاجزة عن الصمود في وجه المد التوسعي للدول الغربية ، وكان عدد من العلماء ورجال الدين المسلمين يرون ان احد الاسباب الرئيسية في ذلك الوهن هو ازمة الاسلام وفساد الاخلاق لذلك ارتفعت دعوات المفكرين مثل جمال الدين الافغاني (1939–1897) ومحمد عبدة (1849–1905) من اجل اصلاح احوال المسلمين . وكان النفوذ الاستعماري في افريقيا قد رافقه اتساع رقعة النشاط التبشيري في تلك القارة مما جعل الحركة السنوسية منذ ظهورها توجه سهامها ضد الاستعمار وجعل الصراع ضده يتخذ طابعا جهاديا[1].

ولد مؤسس الحركة السيد محمد بن علي السنوسي في جهات مستغانم بالجزائر عام 1787 وهو من اسرة جمعت شرف النسبي بتحدرها من الحسن بن علي بن ابي طالب ، وكرامة العلم . اقبل منذ صباه على العلم ، ثم انتقل إلى جامع القرويين في فاس حيث قضى سبع سنوات طابا ثم مدرسا ، فاقبل عليه الطلاب ينهلون من علمه ، واتجه إلى المشرق فأقام بعض الوقت في القاهرة فأكتسب صداقة الكثيرين ، ثم حج إلى بيت الله في الحجاز فألتقى بالعلماء المسلمين وزاد اقتناعه بان العالم الاسلامي محتاج إلى الاصلاح وكان رأيه يتلخص في ان سبيل الاصلاح هو ان يصلح الفرد المسلم نفسه ، وعندها تنهض الجماعة [2] . ويعتبر عام 1837 علم ظهور الجمعية السنوسية ، وذلك عندما أقام محمد بن علي السنوسي في قابوس في ضواحي مكة اول زاوية (أي المركز السياسي والاداري) للجمعية وسميت بأسم مؤسسها[3] .

ولما غادر المشرق لم يستقر السنوسي في الجزائر ، فما كانت فرنسا لتسهل له العمل الاصلاحي ، فتوجه نحو برقة في ليبيا حيث جعل واحة الجغبوب مركزا لدعوته كونها ملتقى

طرق القوافل ومجاورة للآبار ومواضع الزراعة [4] .

كما ان جمعية السنوسيين كانت موجهة بصفة رئيسية إلى سكان الصحراء والواحات الداخلية حيث انهم بحاجة اليها ، ومن جهة اخرى فان مؤسس الجمعية توجه بالدعوة بالاساس اليهم لانهم برأيه كانوا اكثر تقبلا لها من سكان المدن [5] .

سعى محمد علي السنوسي إلى بناء قوة عربية اسلامية في صحراء ليبيا تقوم دعامتها على اساس الزوايا المتناثرة وتمتد لتطرق العالم الاسلامي كله على نحو يحمل صورة الطرق الصوفية ، ولكنه يعتمد اساسا على المفاهيم السلفية المتحررة والتي من اهمها : (دعوة الاسلام إلى منابعه الاولى – تطهير العقيدة من أدران البدع والخرافات – توحيد المذاهب – مقاومة النفوذ الاجنبي) [6] .

لم تستمر حياة السنوسي الكبير بعد انتقال مركز السنوسية إلى برقة طويلا حيث تولى الزعامة بعد وفاته 1859 ابنه السيد مهدي الذي اصبحت السنوسية في عهده اشبه (بمحكومة داخل حكومة) [7] .

فقد كان عملهم بالغ الاهمية حيث استطاعوا تخليص الاطفال الارقاء وعتقهم بشرائهم من القوافل التي كانت تتاجر بالرقيق القادمة من السودان والعمل على تربيتهم في جغبوب وغدامس وغيرها حتى يبلغوا اشدهم وفق منهج معد من التربية والتعليم ، ثم يسرحوهم ليدعوا قومهم وبني جلدتهم إلى الاسلام ، وهكذا كانوا يقدمون في كل عام مئات من مبشري السنوسية ينبثون في مختلف انحاء القارة لاعلان الجهاد والدعوة للاسلام [8] . وفي عهد المهدي ايضا اضحت الجغبوب مركزا لمعهد اسلامي يضاهي دور الازهر الشريف في القاهرة [9] .

وكانت جميع الزوايا تخضع من الناحية الشكلية للزاوية الرئيسية ويخضع جميع الشيوخ لشيخ الطريقة ، كما ان فرض جباية الزكاة ادى إلى تشكيل خزانة حكومية خاصة هي بيت المال وساعد على تكوين حلقات اخرى من الجهاز الاقطاعي الحكومي ، فقد نظمت الهيئة الاستشارية التي كانت تشرف على القضايا المالية والتعليم والقضايا الادارية والعلاقات الخارجية . وكانت هذه المنظمة الاستشارية تمثل الصورة الاولى للحكومة المقبلة في ليبيا [10]. ولقد رافق ذلك التطور ظهور الصراع بين افراد الاسرة السنوسية على بسط النفوذ على الزوايا كذلك صياغة هيئة سياسية فوق التنظيم القبلي ، سرعت من التوزع الاجتماعي للمجتمع القبلي ، مثلما ساعدت على تطور العلاقات الاقطاعية كما ركز قادت الحركة السنوسية على توحيد الشعب لمواجهة الخطر القادم من الغرب وعلى مقاومة الظلم المتعاظم الذي كان يلحقه الاتراك بالاهالي [11] .

ومن اجل الابتعاد عن التدخل العثماني سعى السيد المهدي في سنة 1895 إلى نقل مقر قيادته من الجغبوب إلى الكفرة ، وهي واحة في قلب الصحراء الليبية وهي تبعد (700) ميل جنوبي بنغازي ، وكان ارتحال السنوسيين جنوبا وتوغلهم في اعالي السودان واتفاقهم مع سلطان

(وادي) شرقي بحيرة تشاد سببا في اصطدامه مع الفرنسيين الذين كانوا يعملون على تثبيت نفوذهم في تلم المناطق وقد ادى ذلك الصدام إلى الحرب بين الجانبين في سنة 1900 وقد انهزم السنوسيون ومات المهدي سنة 1902 بعد ان تعلم السنوسيون دروسهم الاولى في الحرب واساليب القتال الحديث [12] .

م2 / الزعامة الليبية والمؤثرات الخارجية فيها اثناء فترة الاحتلال الاجنبي :

على اثر وفاة السيد المهدي تولى قيادة الزعامة في برقة السيد احمد الشريف عن ابن عمه السيد محمد إدريس الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، في حين كانت طرابلس البعيدة عن تاثير الجمعية السنوسية تعيش بامره مجموعة من القيادات العربية الليبية التي برزت مع دخول القوات الايطالية إلى الاراضي الليبية امثال سليمان الباروني ورمضان السويحلي واحمد المريض وعبد النبي بالخير وغيرهم والذين سرعان ما شكلوا اول جمهورية في تاريخ ليبيا وذلك في عام 1918 وسميت (بالجمهورية الطرابلسية) وهي بالرغم من عدم استمرارها طويلا الا انها افرزت نزعة جمهورية لدى الطرابلسيين وكانت احد اسباب نفورهم من الحكم الملكي الوراثي بقيادة السنوسيين البرقاويين [13] .

اما الاقليم الثالث في ليبيا وهو فزان فكان امره مرهونا بأيدي مجموعة من رؤساء القبائل الكبيرة على رأسهم اسرة آل سيف النصر لما لها من حظوة وشهرة ومكانة اجتماعية واقتصادية بالاقليم [14] .

ان تعدد الزعامات في ليبيا أو داخل الاقليم الواحد كما هو الحال في طرابلس استدعى الدعوة الى توحيد الجهود والزعامة بقيادة ادريس السنوسي [15] ، الذي تولى قيادة السنوسية بعد تنحي السيد احمد الشريف عنها ولكن الطرابلسيين كانوا يريدونها زعامة شورى (ديمقراطية) بعيدا عن الحكم الوراثي وهنا اخذت اطراف خارجية تتدخل من اجل خلق شعور باستحالة الاتفاق على زعيم واحد تسير وراءه القوى الوطنية لتحقيق الاهداف المشتركة وقد وصفت تلك الاطراف بعض القيادات الليبية كأدوات لتحقيق هذا الغرض مثل السيد إدريس من برقة واسرة آل سيف النصر من فزان وفي بعض الفترات بشير السعداوي من طرابلس .

فبريطانيا ومنذ عام 1915 وجدت في إدريس السنوسي ميلاً إلى تأييد السياسة البريطانية وكان ادريس بالمقابل يرى ان بريطانيا هي الدولة الوحيدة القادرة على تحرير ليبيا من الايطاليين [16] . وفعلا بدأ التعاون بينهما في قترة ما بين الحربين واثناء الحرب العالمية الثانية ونتج عنه

ذلك التعاون اقصاء الايطاليين ووقوع وطرابلس وبرقة في ايدي البريطانيين وفزان بايدي الفرنسيين [17] . وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وبظهور التنظيمات السياسية في ليبيا بدأ واضحا التنافس بين الزعماء الوطنيين الذين يمثلون وجهة نظر الاحزاب السياسية سواء داخل كل اقليم ام ما بين اقليم طرابلس وبرقة ولم تشارك فزان حينها باي دور على الساحة الحزبية والسياسية وقد تمحور ذلك التنافس بشكل رئيسي بين بشير السعداوي زعيم هيئة تحرير ليبيا وبين السيد ادريس السنوسي زعيم المؤتمر الوطني البرقاوي الذي يمثل التنظيم السياسي الوحيد في برقة ، وكانت بريطانيا حينها تؤيد خطوات السنوسي بعد ان هيأت كل الظروف للعودة إلى برقة عام 1947 [18] .

لقد نتج عن ذلك الوضع المعقد في ليبيا قيام بريطانيا بتوطيد زعامة السنوسي على برقة وذلك باعلان حكومة برقة المستقلة برئاسة الامير ادريس السنوسي في حزيران عام 1949 مقابل عقد معاهدة تحالف مع السنوسي تضمنت النهوض باعباء القواعد البريطانية في برقة بحجة المحافظة على التوازن الدولي والسلام في الشرق الاوسط [19] . اما في طرابلس فقد توحدت في ايار 1949 اغلب التنظيمات السياسية ووقفت مؤيدة لسياسة بشير السعداوي من خلال حزبه حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي ، في حين عبأت فرنسا كل جهودها من اجل ترشيح زعامة احمد سيف النصر على فزان توحدت جهودها في بداية عام 1950 بتشكيل حكومة مستقلة في فزان برئاسة احمد سيف النصر [20] .

يعد 21 / تشرين الثاني / 1949 يوما تاريخيا في ليبيا فقد اعلنت هيئة الامم المتحدة موافقتها على استقلال ليبيا بشكل اتحاد فيدرالي في موعد لا يتجاوز الاول من كانون الثاني 1952 [21] .

لقد وافقت طرابلس وفزان على الانضواء تحت حكم الملك ادريس السنوسي لكن تلك الموافقة لم تكن عامة وبخاصة بعد محاولة اغتيال السنوسي التي نفذها مجموعة من الشباب الطرابلسيين اثناء زيارة الملك لطرابلس في ايار / 1951 واكدت على التشكيك في زعامة السنوسي لليبيا [22] .

م3 / الملك ادريس السنوسي والمشكلات التي واجهت حكمه :

آ. مشكلة التعددية الحزبية .

بدأ عهد جديد في ليبيا منذ يوم 24 / كانون الاول 1951 حينما اعلن الملك ادريس بيان استقلال ليبيا . وقد كانت امام الزعيم السنوسي عدة قضايا مصيرية كان عليه ان يتخذ موقفا منها لتثبيت دعائم حكمه وزعامته .

وكانت اولى تلك المشكلات التعددية الحزبية وبروز الزعامة الوطنية المناهضة لحكمه والتي يقف على رأسها بشير السعداوي والذي ما لبث ان اعلن على الملأ ان اصراره على فوز حزبه بانتخابات البرلمان المزمع اجراؤها في 19 / شباط / 1952 والجهر بان فوزه هذا سيمهد لحالة الوحدة لا الاتحاد فضلا عن تحقيق الاستقلال الحقيقي للبلاد . حتى ان الاشاعات كانت تؤكد بان السعداوي يفكر في القضاء على النظام الملكي [23] . غير ان الانتخابات اسفرت عن فوز الموالين للسنوسي باغلبية الاصوات وخسارة الحزب السعداوي وقد اكد السعداوي على ان الاقتراع قد زور ، وكانت النتيجة ابعاد السعداوي عن ليبيا بعد موجة من المظاهرات العنيفة التي اجتاحت طرابلس . اما السنوسي فانه قرر حل جميع التنظيمات السياسية في البلاد وبهذا تمكن السنوسي من القضاء على منافسيه من زعماء الاحزاب الاخرى [24] .

ب. المعاهدات البريطانية والامريكية مع ليبيا في ظل الملك ادريس :

عزز استقلال ليبيا رغبة ادريس السنوسي في ربط ليبيا بمعاهدة تحالف بريطانيا وتعود خلفية هذا الموضوع إلى سنة 1940 حين راهن على حتمية انتصارها في الحرب العالمية الثانية . اما وجهة النظر البريطانية فكانت انما رحيل البريطانيين عز على الملك ادريس لانه كان دائما رائع الثبات على وده للاصدقاء القدامى . لكنه ادرك ان استمرار وجود البريطاني موضع خلاف يثير حفيظة البعض من غلاة القوميين العرب خارج البلاد وداخلها على السواء [25] .

والسنوسي كان يجد في بريطانيا القوة القادرة على المحافظة على عرشه وبغياب تلك القوة سيواجه المتاعب بالداخل والخارج كما ان ليبيا ينبغي ان تعتمد على مساعدات اقتصادية غربية ما دامت الموارد الاقتصادية للبلاد فقيرة نسبيا [26] .

ففي خطابة بمناسبة افتتاحه اول برلمان ليبي اكد قائلا : ان حكومته عرض عليها بعض المساعدات التي هي بأمس الحاجة إليها فقبلتها لانها مؤقتة وسينتهي اجلها في آذار عام 1953 على ان لا تمس هذه الاتفاقيات استقلال ليبيا وحقوق سيادتها [27] . لكن ما ان حل تموز عام 1953 حتى اعلنت الحكومة الليبية عن ابرامها معاهدة مع الحكومة البريطانية مدتها عشرون عاما قابلة للتجديد وتعد اوسع معاهدة بين بريطانيا ودولة عربية اخرى من حيث الانطلاق وكثرة المراكز والامتيازات والتسهيلات التي نالتها بريطانيا في الحاضر والمستقبل مقابل حصول ليبيا

على ثلاثة ملايين وسبعمائة وخمسين الف جنيه في السنة للسنوات الخمس الاولى ، ثم يعاد النظر في المقدار بعدها [28] .

وقد برز السنوسي عقد تلك المعاهدة بانها جاءت لسد العجز في الميزانية الليبية ومعروف ان عدد الموظفين الذين كانوا يتقاضون مرتباتهم من الحكومة الاتحادية سنة 1960 بين 35 – 40 الف موظف (باستثناء الجيش) وبلغ مجموع المرتبات الشخصية التي دفعت لموظفي الحكومة الاتحادية في سنة 1957 – 1958 حوالي 6 – 7 ملايين جنيه ليبي ، أي ما يزيد عن 12% من مجموع الناتج المحلي ، وهي نسبة عالية جدا فهي ضعف ما هي عليه في الهند ولبنان ونيجيريا [29] .

ولعل من المآخذ على سياسة السنوسي خلال تلك الفترات ان مصر قد حاولت ان تستعين بليبيا للضغط على بريطانيا اثناء مفاوضات الجلاء عام 1953 فطالبت بتأجيل عقد المعاهدة الليبية البريطانية لكن ليبيا رفضت حتى العرض الذي قدمته مصر لتعويض ليبيا بحجة ان مصر لم تقدم ضمانات كافية للمساعدات المالية [30] .

وفي الوقت نفسه اقدمت الحكومة الليبية على تقديم مذكرة إلى امريكا لتزويد ليبيا بالمعونات الفنية والاقتصادية [31] . لكن الحكومة الامريكية على الرغم من شغفها كهذه الخطوة فهي كانت وقبل الاستقلال تسعى لتوفير المساعدة المالية لليبيا مقابل استخدام قاعدة (ويليس فيلد) [32] . التي اصبحت اضخم قاعدة جوية امريكية في القارة [33] . الا انها ارتأت التروي بسبب قلة ثقتها بحكومة ليبيا وتصورها لو انها اقدمت على عقد معاهدة ثنائية مع ليبيا فان المعاهدة معناها التعامل المباشر مع بريطانيا [34] . وقد شجع ادريس السنوسي هذه الخطوة بحجة خشيته من احتمالات انتشار النفوذ السوفيتي المخرب في ليبيا [35] . وهكذا زادت امريكا من تقربها للملك ادريس وحكومته ووجدت امريكا ان الملك وحكومته راغبون في منحها كل ما تطلب من تسهيلات بأحتلال مناطق حربية استراتيجية في اماكن جديدة ومنها برقة التي طالما كانت منطقة نفوذ بريطانية [36] .

وفعلاً حققت الحكومة الامريكية مبتغاها في ايلول 1954 حيث عقدت معاهدة اقرها البرلمان الليبي وصادق عليها ادريس السنوسي تقضي بان تدفع الحكومة الامريكية معونة إلى ليبيا تبلغ اربعة ملايين دولار في السنة خلال السنوات السبع الاولى ومليون دينار سنويا بداية من عام 1960 [37] . ، مقابل اعطاء الولايات المتحدة مطلق الحرية في استعمال بعض المناطق الليبية كمواقع لتواجد القوات الامريكية لمدة عشرين عاما [38] . وبعد ايام من توقيع المعاهدة قررت حكومة الولايات المتحدة الامريكية رفع التمثيل الدبلوماسي مع ليبيا إلى درجة سفارة [39] .

عدت مع الاوساط السياسية المعاهدة الليبية الامريكية مؤامرة على سيادة ليبيا وظهر ان

العديد من اوساط الرأي العام الليبي سواء في مجلس الشيوخ والنواب ام الحكومة ام المعارضة الوطنية في الخارج قد وقفت ضد هذه الاتفاقية [40] . لانها مكنت الولايات المتحدة من احتكار جزء من اراضي ليبيا ومياهها واجوائها تمكنها من اقامة قواعد عسكرية وتدريب قوات اجنبية اخرى فيها وتزويد المنطقة بالاسلحة [41] .

ج. السنوسي والعلاقة مع البلدان العربية:

انضمت ليبيا إلى الجامعة العربية في آذار 1953 [42] . ، غير ان هذا الانضمام لم يشكل نقطة تحول ايجابية في علاقة ليبيا بالدول العربية وبخاصة العلاقات مع مصر . فمصر التي تمكنت من القضاء على الحكم الملكي فيها . وهكذا اتسمت فترة حكم السنوسي 1952 – 1969 بفتور العلاقات بين البلدان الجارين . فطوال الفترة المذكورة لم تستقبل ليبيا وفدا رسميا مصريا سوى مرتين الاول عام 1955 بمناسبة افتتاح مركز ثقافي مصري في بنغازي وطرابلس ، والثاني 1967 لازالة الشكوك التي لحقت بالعلاقة بين البلدين بعد العدوان الصهيوني – الامريكي على مصر [43] .

وفي المقابل عد الرئيس جمال عبد الناصر المعاهدة الليبية الامريكية وحصول امريكا على قاعدة عسكرية ضخمة في طرابلس وسيلة لتطويق مصر من حدودها الغربية [44] . وعندما اعلن جمال عبد الناصر عام 1956 تأميم قناة السويس كان السنوسي اكثر الزعماء العرب حرجا عند وقوع العدوان الثلاثي سيما وان مصر قالت بان القوات البريطانية التي هاجمت السويس انطلقت من القواعد الليبية وقد ادى هذا التصريح إلى اثارة الاضطرابات وبنغازي ولم يكن من السهل تهدئتها فالاتهام المصري قال لليبيين ان قادة بلادهم خانوا القضية العربية[45] . وقد اضطرت الحكومة الليبية إلى التصريح بانها تسعى للدخول في مفاوضات عاجلة مع بريطانيا لاعادة النظر في المعاهدة المعقودة معها على ضوء التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط مؤكدة على ان التسهيلات التي اعطيت لبريطانيا بشروط للدفاع على العالم الحر وليس لاستخدامها ضد مصر [46] .

وخلافا لمصر احتفظ ادريس السنوسي بعلاقات طيبة مع الدول العربية المؤيدة للغرب، فلما وقعت ثورة 14 / تموز / 1958 في العراق ، اعلن السنوسي الحداد على الاسرة المالكة العراقية ، ولكن عاد وغير رأيه بعد ان وجد الرأي العام الليبي قد انقاد وراء موقف الحكومة المصرية المؤيد للثورة في العراق باعتبارها انتصارا للقضية العربية [47] .

د. اثر اكتشاف النفط في التطورات السياسية :

كانت ليبيا قبل اكتشاف النفط في اراضيها بلدا فقيرا وكان ذلك سببا في نشوء ملابسات

وتعقيدات سياسية مردها الاعتماد على المساعدات الاجنبية [48] .

وقد غير اكتشاف النفط هذه الظروف ، واصبح النفط مظهر للصراع بين الشركات الاجنبية فقد كانت مراكز استكشاف واستخراج البترول مركزة في ايدي الاحتكار البترولي الدولي الذي يتزعمه الرأسمالي الامريكي فضلا عن الشركات الامريكية الاعضاء في هذا الاحتكار البترولي حصلت سبع شركات امريكية وشركتان ايطاليتان وشركتان المانيتان على امتياز استخراج واستثمار النفط الليبي [49] . ولا شك في ان الهيمنة الاستعمارية على الثروات النفطية في ليبيا جاء ليزيد من وطأة وجود القواعد الاجنبية والامريكية البريطانية فيها .

وقد دعا الرئيس جمال عبد الناصر بخطاب له في 22 / شباط / 1964 إلى ضرورة انهاء القواعد الاجنبية العسكرية في الوطن العربي كانت القاعدتان البريطانية في طرابلس وقاعدة القوة الجوية الامريكية في حقق هويلس (ويليس فيلد) اخطر تلك القواعد [50] . وصرح طاهر باكير السفير الليبي في القاهرة وقت ذاك ان هناك التقاء بين دعوة الرئيس عبد الناصر لازالة القواعد الاجنبية في ليبيا وكراهية الملك ادريس السنوسي لهذه القواعد وكراهية الشعب لها ايضا ، ولم تكن اقامة هذه القواعد سوى امر املته ظروف ليبيا في مستهل عهدها بالاستقلال عندما كانت فقيرة وضعيفة الموارد . ولذلك اضطرت تحت ظروف صعبة إلى عقد تلك الاتفاقيات ولكنها الان ليست محتاجة إلى المعونات الخارجية [51] .

وقد شجع هذا الموقف القوى الوطنية الليبية على بمطالبة ادريس السنوسي بالاعلان وبكل وضوح بانه سيوقع بأسم ليبيا قرار الغاء المعاهدات [52] .

وقد تزامنت تلك المطالب مع خروج الطلاب والشبيبة العمالية في مظاهرات عمت جميع انحاء البلاد وتازمت الاوضاع بعد ان اعلن البرلمان عن تقديم مشروع يقضي بفسخ المعاهدات العسكرية مع الولايات المتحدة وبريطانيا ولما خرجت الامور عن نطاق رقابة الملك ادريس السنوسي بادر إلى كتابة خطاب استقالة موجهة إلى رئيس الوزراء وذكر فيه ان سنه لم تسمح له بمواصلة القيام بأعباء الملك ومن الافضل ان يفسح الطريق لنظام اخر [53] .

كان تصريح ادريس هذا مناورة سياسية لانه يعلم رفض الفئة الاقطاعية والدينية العليا والاوساط الاحتكارية البريطانية والامريكية هذه الاستقالة ، وبالفعل تراجعت الشخصيات السياسية في البلاد خوفا من عواقب تنازل الملك .

وكان هذا يعني بان قرار البرلمان بتصفية القواعد الاجنبية اصبح مجرد حبر على ورق [54] . وبحجة اتهام البرلمان بأنه كان ضالعا في الضغط لحمل الملك على التنازل عن العرش تم الاعلان عن حل البرلمان وشرعت الحكومة باعداد العدة لانتخابات برلمانية جديدة بقصد ابعاد الاشخاص غير المرغوب فيهم [55] .

وقد حسمت الانتخابات بفرض شخصيات وثيقة الصلة بالشركات النفطية الامريكية مما

ادى إلى اضراب الطلاب في الفترة من 13 / شباط – 1 / ايار / 1965 وانتهى الاضراب باصدار الملك ولاول مرة في تاريخ ليبيا مرسوماً جديدا بحل البرلمان وتحديد موعد لاجراء انتخابات جديدة لكن هذه الاخيرة لم تأت بالشيء الافضل بل كانت تزويرا كاستعمال صناديق الاقتراع ذات القعر المزدوج [56] .

هـ. مسالة وراثة العرش :

كانت مكانة الملك ادريس محصنة تحصينا قويا ، فكان يتمتع بسلطة تنفيذية عن طريق الحكومة وسلطة تشريعية بارتباطه ببرلمانه الذي له الحق في حله ، وتوضع جميع القوانين موضع التنفيذ عن طريقه . كما انه في امكانه اصدار المراسيم حينما لا يكون البرلمان في حالة الانعقاد ، وله سلطة الاعتراض على التشريع – فانه يعتبر دستوريا فوق القانون – لذا فانه يتمتع بسلطات فعلية [57] .

ولكن ثمة مشكلة واجهت الملك ادريس فمثلا نص الدستور على ان ليبيا دولة ملكية وراثية شكلها اتحادي وتتألف من ولايات برقة وطرابلس وفزان ولها عاصمتان هما بنغازي وطرابلس . هذه الصورة بقيت تعكس الخلاف القائم بين الولايات ، الامر الذي يحول دون قيام حكومة مركزية قوية وظل مصير الارتباط في ذلك الوضع يتعلق بوراثة العرش [58] .

وقد تجلى اختلاف الآراء بالولايات الثلاث في موقف كل منها تجاه الملكية والنظام الاتحادي ، وبينما كان البرقاويون شديدي التعلق لشخص الملك ، لم يكن الطرابلسيون والفزانيون يحسون بأي ولاء للسنوسية ، بل كانوا يفضلون نظام الدولة الواحدة ، وكان واضحا ان اعتماد الملك على البرقاويون وبخاصة عند الأزمات ، كان مطلقا [59] .

ولوحظ اثناء حكومة مصطفى بن حليم (نيسان / 1954 – ايار / 1957) زيادة التنافس والصراع بين اصحاب الاموال والطبقة البرجوازية الناشئة على استغلال المشروعات العمرانية لصالحهم ، فسيطر رجال الاعمال على الحكم على ودخل في هذا التنافس اعضاء من الاسرة المالكة واشتهر عبد الله عابد السنوسي بنشاط جم في مجال التعاون مع بعض الشركات الاجنبية اعتمادا على صلاته برئيس الحكومة بن حليم كالحصول على عقود اعمال لبناء وشق الطرق والمنشآت المختلفة ولان فرع احمد الشريف (زعيم الاسرة السنوسي قبل ادريس) يشعر بانه استبعد بدون وجه حق عن المشاركة في السلطة . فاتجه بعض شبان هذا الفرع إلى الاتصال ببعض الاحزاب السياسية العربية وعلى رأس هؤلاء محي الدين احمد السنوسي الذي درس في القاهرة وبيروت ، وعندما عاد إلى ليبيا وشعر بان الملك يعيش بمعزل عن شعبه بل حتى اسرته وانه وقع تحت تاثير ابراهيم الشلحي [60] . فخطط محي السنوسي لاغتيال الشلحي ونجح في ذلك في 5 / تشرين الاول / 1954 فأعتبرت هذه الضربة موجهة ضد الملك وبالتالي تهدد باخلال الامن

العام فاعلنت الاحكام العرفية ، وتقرر القبض على عدد من اعضاء الاسرة المالكة الذين ابدوا عطفا على محي السنوسي ، كما وضع كثيرون منهم تحت الاقامة الجبرية ، اما محي السنوسي فقد نفذ حكم الاعدام فيه [61] .

وبسبب حادثة الاغتيال شعر بن حليم بانه فقد سندا هاما كان يغطي نشاطه المشبوه هو ووزراؤه في الاعمال التجارية واتصالاته المريبة بالشركات الاجنبية ، اما بالنسبة للملك فقد بلغ به الحزن مبلغا صار معه يفكر في التخلي عن السلطة وراجت شائعات بانه ينوي التنازل عن العرش لاخيه محمد الرضا . وبعد وفاة هذا الاخير فتح موضوع وراثة العرش وما قد يثيره من مشكلات نظرا إلى عدم وجود وريث مباشر من ابناء الملك ادريس [62] . فحاول ادريس ان يتخلص من تاج المملكة بالسعي إلى تغيير الدستور للتحول عن النظام الملكي إلى نظام جمهوري وامر رئيس وزرائه بن حليم بأعداد مشروع لاحداث التغيير المطلوب [63] . وقد تضمن المشروع الغاء النظام الفيدرالي واقامة دولة موحدة تاخذ باللامركزية الادارية وان ينتخب ولاة الاقاليم الثلاث رئيس الدولة الذي يخلفه وان تكون مدة رئاسته عشر سنوات . [64] غير ان الاراء غفي الاقاليم الثلاث كانت متباينة تماما فيهما [65] . وعلى اثر ذلك اخذ الملك يبحث عن وسيلة اخرى لحل مسالة العرش وهي تجربة الملك في زواج ثاني فاقترن باحدى بنات عائلة لملوم المصرية من اعيان الصعيد . وبعد شهر من ذلك الزواج توفي محمد الرضا وريث الملك الشرعي ، وبعد (18) شهر يئس الملك من نتيجة هذا الزواج [66] . فما كان منه الا ان سوى مسالة وراثة العرش بتعيين حسن الرضا ، وهو ابن اخ الملك ، وثالث اولاد محمد الرضا . وكان ولي العهد الجديد شابا في الثامنة والعشرين من عمره ولم يفعل الملك سوى القليل قي سبيل اعداده للمنصب الملكي ، كما ان تعيينه لم ينل تاييدا شعبيا [67] .

ز. بروز قوة الجيش ومؤثراتها على العرش الملكي :

في عام 1969 تضاعف الصراع على السلطة بين تكتلات البلاد وكان هناك اثنتان من التكلات التي برزت وعلى مدى العديد من السنين التي سبقت ذلك التاريخ . الأولى اسرة الشلحي الذي تزعمه عمر الشلحي (مستشار الملك) وعبد العزيز الشلحي (نائب رئيس الاركان ورئيس لجنة اعادة تنظيم الجيش) ، وكانا يجد ان النظام الجمهوري هو افضل نظام يمكن ان يقام بعد وفاة ادريس وخلاله سيتمكن احدهم من شغل منصب رئيس الجمهورية . وكانت بريطانيا توجه اعمال هذا التكتل . اما التكتل الاخر فيمثل البرجوازية التجارية لطرابلس ويتركز حول الامير حسن الرضا ولي العهد وكان يجد الدعم من امريكا [68] .

ولم تكن الحركة الوطنية منظمة بشكل كاف اما الجيش فكان واقعيا القوة القادرة على التغيير على نحو سريع وفعال تحت أية ذريعة مناسبة وفي هذا الصدد قال العقيد معمر القذافي

[69] . كنا نعيش احداث العالم العربي وبلادنا بعيدة تماما عنها ، وعلى الرمال الناعمة في مدينة سبها بولاية فزان احدى محافظات الجنوب ، كنا نعقد جلساتنا ونفكر وفي وقتها كنا لا نزال طلبة في مدرسة سبها الثانوية ، وفي هذه الجلسات الهادئة كنا نتحدث عن الواقع المر. فتكونت حينها في عام 1956 اول لجنة قيادية لمجموعة الطلبة والشباب برئاسة العقيد معمر القذافي وانطلاقا من هذا الطموح التحق هؤلاء الشباب بالكلية العسكرية وتخرجوا منها . ويمضي القذافي قائلا : وقد بدأت بالتفكير جديا بضرورة تغيير النظام السياسي في ليبيا خاصة بعد حرب الخامس من حزيران 1967 [70] .

تولدت في الجيش الليبي منظمة الضباط الوحدويين الاشتراكيين الاحرار وكان الضباط الاحرار المصريون وجبهة التحرير الوطني الجزائرية مصدر إلهام بالنسبة لاعضائها[71] .

وقد اقتصرت اللجنة المركزية للضباط الوحدويين في عام 1964 على العسكريين فقط، وعقدت اول اجتماع لها على شاطيء (طلمية) وفي الوقت نفسه تكونت لجنة شعبية تعمل على شكل مستقل من الناحية التنظيمية عن اللجنة المركزية للضباط الوحدويين الاحرار[72] .

وفي آذار / 1969 كانت الاستعدادات للاستيلاء على السلطة من اللجنة المركزية لمنظمة الضباط الوحدويون – الاشتراكيين الاحرار قد انتهت وقد بلغ عدد الضباط الاحرار (68) ضابطا [73] .

لكن يبدو ان السلطة الليبية قد احست شيئا ما فأصدرت على الفور امراً بأعتقال نقيب قوات الاتصال معمر القذافي ، لكن عادت والغت امرها خشية وقوف الضباط دفاعا عن القذافي [74] .

وفي 1 / أيلول / 1969 قامت المنظمة بدعم من الجيش الليبي بالاطاحة بالملكية بعد ان سيطروا على موقع فرنادة العسكري الذي كان يضم قوات الامن التي يمكن تحريكها في حالة الطوارىء [75] .

وأعلن عن قيام الجمهورية العربية الليبية من مبنى الاذاعة في بنغازي بعد ان تحولت الاذاعة إلى مركز لنقل خطوات العمليات [76] .

كان وصول ((الضباط الاحرار)) إلى السلطة مفاجأة ليس فقط للملك ادريس (الذي كان حينها في اليونان قبل انتقاله إلى مدينة بورصة التركية للعلاج) [77] .

بل ولاستخبارات الدول الغربية كما اشيع في حينه .

ومنذ الثالث من تشرين الثاني / 1969 انتقل السيد ادريس إلى القاهرة كضيف على الحكومة المصرية ولكن بفعل مساندة الرئيس عبد الناصر للثورة الليبية بقي السنوسي تحت الرقابة المشددة خاصة بعد ان اصدرت المحكمة العسكرية الليبية حكمها عليه بالاعدام رمياً بالرصاص . فعاش السنوسي في الفترة ما بين 1969 – 1972 خاضعا للاقامة الجبرية غير ان

وضعه بدأ يتحسن في عهد الرئيس أنور السادات حين الغيت القيود المفروضة على تحركاته وعاش ادريس السنوسي بعد انقلاب الفاتح من ايلول ثلاثة عشر عاما قضاها في القاهرة وكانت وفاته فيها بتاريخ 25 / آيار / 1983 وهو في سن الرابعة والستين ايذاناً بانتهاء الحركة السنوسية [78] .

الخاتمة :

كانت الاسرة السنوسية التي قادت حركة اسلامية تجديدية قد تحولت إلى اسرة مالكة حين اعترف الحلفاء بفضل زعيمها ادريس السنوسي في دعم مجهودهم الحربي اثناء الحرب العالمية الثانية ومقاومة ايطاليا الفاشية .

ومفهوم ان التجربة السياسية التي اقامها ادريس السنوسي بعد الاستقلال حاولت الجمع بين المضامين الاجتماعية السياسية لكل من الحركة السنوسية والمؤسسة البرلمانية ذات الطابع الغربي مما دفع إلى الساحة السياسية القوى التقليدية للمجتمع الليبي وسحب البساط من تحت اقدام البرجوازية الناشطة التي كان لها دورها الملحوظ في تنظيم الحركة الوطنية ضد الاستعمار الايطالي والسعي لطرح انموذج سياسي لدول ليبية حديثة .

ولما كانت التجربة السياسية ذات الطبيعة الديمقراطية الشكلية الطريق المناسب لمرور المعاهدات الثنائية بين ليبيا وبعض الدول الغربية مثل بريطانيا والولايات المتحدة والتي كرست مصالح هاتين الدولتين ونفوذهما في ليبيا مما ألحق الاضرار بالقضية العربية في اكثر من مناسبة ، لذا فان جهود الحركة الوطنية التي انصبت في احداث التغيير من داخل المؤسسة التشريعية (البرلمان) قد منيت بالفشل بعد سلسلة من القرارات توخت حل الاحزاب السياسية واعادة التشكيلة البرلمانية على نحو يؤمن افراغ البرلمان من أي اشكال المعارضة السياسية .

وقد خلقت هذه الظروف فراغا سياسيا اصبح ملؤه امراً حتمياً نتيجة التطور العام في البلاد ، لقد كان الجيش هو القوة الوحيدة القادرة على ملء هذا الفراغ السياسي بحكم القيود الثقيلة التي فرضها النظام السنوسي على الحياة السياسية المدنية وهو ما تحقق في ثورة الفاتح من أيلول 1970.

هوامش البحث:

(1) ن. ابروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969 ، ترجمة وتقديم د. عماد حاتم ، مراجعة د. ميلاد المقرحي ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الابطالي ، سلسلة الدراسات المترجمة – 11 ، (ليبيا – 1988) ن ص 63 .

(2) محمد فؤاد شكري ، السنوسية ديون ودولة ، (مصر ، 1948) ، ص 11.

(3) بروشين ، المصدر السابق ، ص 66 .

(4) نقولا زيادة ، صفحات مغربية ، ط1 ن (بيروت – 1966) ص 33 .

(5) Lillian Craig Harris, Libya, Qadhafi's Revelation and the Modern State , London, 1986, pp. 6-7.

(6) انور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا ، (القاهرة – 1965) ، ص 22.

(7) محمد رفعت ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته ، (مصر – 1959) ، ص 317 .

(8) انور الجندي ، المصادر السابق ، ص 79.

(9) ئ.أ.ف.دي كاندول ، الملك ادريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، اسم المترجم مجهول ، (لندن – 1989) ، ص 4 .

(10) بروشين ، المصدر السابق ، ص 79 .

(11) المصدر نفسه ، ص ص 81–82 .

(12) محمد رفعت ،المصدر السابق ، ص 317 .

(13) وسن سعيد عبود ، تطور الحركة الوطنية في ليبيا 1943–1951 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية التربية ، جامعة القادسية – 2002) ، ص 11.

(14) هنري حبيب ، لبيب بين الماضي والحاضر ، ترجمة شاكر ابراهيم ، ط1 ، (ليبيا – 1981) ، ص 72 .

(15) ولد في جغبوب في ليبيا عام 1890 ونشأ في الكفرة ، توفي والده عام 1902 وكفله ابن عمه احمد الشريف ودرس على عدد من كبار شيوخ الطريقة السنوسية . للمزيد ينظر : عبد الكريم محمد غرايبة ، دراسات في تاريخ افريقيا العربية (1918–1958) ، (دمشق – 1960) ، ص .

(16) محمد الطيب الاشهب ، ليبيا اليوم ، (بغداد – 1955) ، ص ص 7–8 .

(17) للمزيد ينظر : هنري حبيب ، المصدر السابق ، ص 70 .

(18) بعد ان قضى السنوسي (22) عاما في القاهرة بسب الاوضاع التي رافقت وجود الايطاليين في ليبيا للمزيد ينظر :

Jhon Wright, Libya. Nation of the Modern World, Ernest: Benn limited, London, London, 1969, P. 197.

(19) United States, Department Internal and Foreign Affairs, 1946-1953 Reel 36 U.S. Records of the Joint Chiefs of Staff, part 2. The Middle East 46-1953. Memorandum for the secretary of army from National Security Council, dated November.

(20) وسن سعيد ، المصدر السابق ، ص ص 61 ، 115.

(21) John K. Cooley, Libyan Sandstorm Account of Qaddafi's Revolution, london, 1983, p. 37.

(22) للمزيد ينظر : الادعاء العام ، حقيقة ادريس (وثائق وصور واسرار) ، ج2 ، (ليبيا ، د.ت) ن ص ص 82–91.

(23) مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، دراسة في تطورها السياسي ، ترجمة نقولا زيادة ، مراجعة ناصر الدين الاسد ن (بيروت – 1966) ، ص 250–251 .

(24) هيئة التحرير لمجلة صوت الطليعة ، الاحزاب والحركات والجمعيات السياسية ، في ليبيا منذ الحرب العالمية الثانية ، مقالات منشورة في المجلة ، في العدد (33) ، (بلا م – 1994) ، ص 8.

(25) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص ص 125–126.

(26) Office of strategic Service, State Department Intelligence and Research, Part XII, the Middle East, 1950-1961, Supplement. Intelligence Report from the office of Intelligence Research, film 5, Problems in Independent Libya, N. 5730, December 10, 1951, p. 444.

(27) الاهرام السنة 87 ، العدد (23882) في 29/اذار / 1952 .

(28) محمود كامل المحامي ، الدولة العربية الكبرى ، ط2 ، (مصر – 1966) ، ص 547.

(29) حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، (القاهرة – 1962) ن ص 278.

(30) صلاح العقاد ، ليبيا المعاصرة ، (القاهرة – 1970) ، ص ص 111–112.

(31) Office of strategic Service, State Department Intelligence and Research, Part XII, the Middle East, 1950-1961, Supplement. Memorandum from Amierican Embassy, Cairo to the Department of State, Washington, Date September 18, 1953 No. 763 Weekly press Review - September 5-11, 1953 .

(32) وهي تمثل نقطة ارتكاز لسلسلة القواعد الامريكية في البحر المتوسط والخليج العربي ، فهي ليست مجرد مطار بل هي مدينة قائمة بذاتها تحتوي على افخم المنازل ومستشفى كبير ومدرسة وملعب وكل شيء كان مستورداً من امريكا فكانت تمثل اضخم قاعدة امريكية

في المنطقة ومنها خرجت الطائرات التي اشتركت في العدوان على مصر في 1967 ، للمزيد ينظر : راشد البراوي ، حرب البترول في العالم العربي 1967 ، (القاهرة – بلا . ت) ، ص 14 ، الاهرام السنة 87 ، العدد (2 ، 241) في 1952/11/9.

(33) Department of State, Foreign Relation United Stated, 711. 5637315 - 1950 . Telegram: From the Consul General at Tripoli (Lynch) to the Acting Secretary of State, Tripoli, May 19, 1950., P. 1624.

(34) بكباشي محمد سعيد الزيدان ، المشكلات الحديثة في الشرق الأوسط ، ط1 ، المشكلات الحديثة في الشرق الأوسط ، ط1 ، (مصر – 19559 ، ص 45 .

(35) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 121.

(36) بكباشي ، المصدر السابق ، ص ص 41–42 .

(37) عبد الامير كبة ، المملكة الليبية صناعتها البترولية ونظامها الاقتصادي ، (بيروت – 1963) ، ص 57 .

(38) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 121.

(39) السيد عوض عثمان ، العلاقات الليبية الأمريكية (1940–1992) ، ط1 ، (القاهرة – 1994) ، ص 53 .

(40) ظاهر محمد صكر ، الولايات المتحدة الامريكية والصراع الدولي على ليبيا 1945–1970 ، مجلة "ام المعارك" ، بغداد ، العدد (14) ، 1998 ، ص 64 .

(41) راشد البراوي ، المصدر السابق ، ص 15 .

(42) للمزيد ينظر : محمد علي رفاعي ، الجامعة العربية وقضايا التحرير ، ط1، (القاهرة – 1971) ، ص 40 .

(43) أحمد يوسف المرعي ، وحدة ليبيا ومصر ، الوحدة والدبلوماسية المشتركة ، مجلة "السياسة الدولية" القاهرة ، العدد (30) ، 19712 ، ص 111 .

(44) محمد حسنين هيكل ، حرب الثلاثين سنة ملفات السويس ، ط1 ، (القاهرة – 1968) ، ص 318 .

(45) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص ص 126–127 .

(46) سالم الصالحين المجيري ، ليبيا حول الحركة الوطنية والنظام الملكي ، مجلة "دراسات عربية" ، بيروت ، العدد (12) تشرين الاول ، 1969 ن ص 37 .

(47) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص ص 126–127 .

(48) عبد الامير كبة ، المصدر السابق ، ص 22 .

(49) اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي – معهد الاستشراق ، تاريخ الاقطار العربية المعاصرة ، 1971–1970 ، ترجمة فوبيليكوف ، ج2، (موسكو – 1967)،ص 254 .

(50) Robert W. Macdonald, the League of Arab States, New Jersey Princeton University Press 1965, p. 117 .

(51) الاهرم ، السنة 90 ن العدد (28201) في 1964/2/29 .

(52) بروشين ، المصدر السابق ، ص 435 .

(53) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 132 .

(54) بروشين ، المصدر السابق ، ص 132 .

(55) المصدر نفسه ، ص 441 .

(56) المصدر نفسه ، ص 444 .

(57) جون هاتش ،تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمة الثانية ، ترجمة عبد العليم السيد منسي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، (د.م – 1969) ، ص 415 .

(58) راشد البراوي ، مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية ، ط1 ، (مصر – 1960) ، ص 160 .

(59) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 124 .

(60) جزائري الاصل رافق ادريس السنوسي منذ ان تسلم السلطة من احمد الشريف وبعد الاستقلال صار الشحلي يحكم البلاد تقريبا من وراء الستار حتى حقد عليه الكثيرون من افراد الاسرة المالكة ، للمزيد ينظر العقاد ، المصدر السابق ، ص 104 .

(61) المصدر نفسه ، ص 104 .

(62) المصدر نفسه ، ص 105 .

(63) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 124 .

(64) للمزيد ينظر : العقاد ، المصدر السابق ، ص 106 .

(65) للمزيد ينظر : دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 124 .

(66) العقاد ، المصدر السابق ، ص 106 .

(67) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 125 .

(68) بروسين ، المصدر السابق ، ص 466 .

(69) ولد عام 1942 في سرت لاب بدوي وتلقى تعليما دينيا ، أما تعليمه الابتدائي والمتوسط فتلقاه في سرت وسبها . ولم يكن معمر ، حتى في سنوات المدرسة ، يرضى بالاوضاع القائمة في بلاده ، فنفى من سبها بتهمة الاعداد لاضراب الطلاب فكان عليه ان ينهي

المدرسة في مصراته ، دخل كلية العسكرية عام 1963 وبعد انهائها سافر إلى انكلترا لمدة نصف عام لأتمام تدريبه العسكري . للمزيد ينظر : بروشين ، المصدر السابق ، ص 468 .

(70) عمر ابو النصر ، الثورات الثلاث ، عبد الناصر . القذافي ، النميري في مصر وليبيا والسودان ، (بيروت ، 1970) ، ص 103 .

(71) بروشين ، المصدر السابق ، ص 468 .

(72) مصطفى كامل عبد الجنابي ، موقف العراق الرسمي والشعبي من ثورة الفاتح عام 1969 ، (الدبلوم العالي في الثقافة القومية الاشتراكية / معهد القائد المؤسس / بغداد – 1998) ، ص 21 .

(73) المصدر نفسه ، ص 22 .

(74) بروشين ، المصدر السابق ، ص 469 .

(75) عمر ابو النصر ، المصدر السابق ، ص 110 .

(76) مصطفى كامل ، المصدر السابق ، ص 25 .

(77) دي كاندول ، المصدر السابق ، ص 140 .

(78) المصدر نفسه ، ص ص 142–143 ، 151 .